وطبقا لما يبعث به الموظفون السياسيون البريطانيون، ازداد عدد من يرغبون في الحياة في المستقبل تحت حكم الترك ، ولا يمكن تفسير هذا الشعور الا باعتقاد الفلسطينيين بأنه في ظل الحكم التركي لن يحصل الصهيونيون على موطىء لقدم اكثر مما لهم حاليا في فلسطين » (تقرير رقم ٢١) .

وعلى ضوء هذه الملاحظات حاول وليـــام بيل ان يرسم صورة لما يتوقع ان يحدث في المستقبل في فلسطين، واول استنتاج خرج به بيل وضمنه تقريره (رقم ٤) انه « لا يمكن تنفيذ المخطط الصهيوني دون الاعتداء على حقوق اهالي فلسطين » ، ولذلك توقع ان تصبح فلسطين ميدانا للصراع بين العرب الى ان يتمكن احد الفريقين من احـــراز السيطرة لنفسه ، والحل الذي كان يراه بيل هو اقامة حكومة قوية غير متحيزة تعمل على اتاحة الفرصة لكي ينمو الشعب العربي في فلسطين بحيث يستطيع مواجهة منافسة الهجرة اليهودية ، وان كان بيل يعتقد انه حتى لو اقيمت مثل هذه الحكومة فان ذلك لن يقلل من السخط نتيجة استعمار اليهود لفلسطين . ونتيجة اخرى استخلصها بيل وهي انه ازاء عجز ملاك الاراضي والتجار العرب عن منافسة الصهيونية المنظمة فان العرب سيتركون مكانهم (نشاطهم) لليهود « بل وسيتركون فلسطين ذاتها » . أما عن الفلاحين العرب في فلسطين فانه «بعد أن تصير الاراضي فيحوزة اليهود فانهم سيضطرون اما للهجرة الى بلد آخر واما ان يصيروا رقيقا لارستقراطية يهودية تمتلك البلاد » .

ورد بيل في استنتاجاته هذه على ما كان يدعيه الصهيونيون عن مقدرتهم على تشرب العرب وامتصاصهم بحيث يندمجون في اليهود القادمين الى فلسطين ، فأعلن بيل ان ذلك ليس ممكنا ، بل ان العكس هو الذي قد يحدث « لان المستوطنين اليهود يأتون من جهات متفرقة من العالم ويتحدثون لغات منوعة ولهم عادات وتقاليد متباينة ، ومن أجل صهر هذه العناصر (اليهودية) وادماجها في بعضها اولا لا بد وان يعيشوا في عزلة عن العرب ، يتكلمون لغة واحدة هي العبرية ، ويعترف الصهيونيون انه بدون هذه العزلة لن يكون من الممكن خلق الشخصية القومية التي يهدفون اليها ، والا سيصير اليهود في فلسطين كالعرب ، ويحدث لهم في فلسطين ما حدث لهم في بلـــدان العالـــم الاخرى حيث اصبح اليهود يشبهون سكان البلاد التي يعيشون فيها » (تقرير رقم ٤).

ثم ينتقل بيل وهو يعرض للموقف الشعبي من مسألة فلسطين والخطر الصهيوني ليتناول موقف العرب في شمال الشام ، ويؤكد بيل انهم ايضا يعارضون الصهيونية وفكرة انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين لانهم يعتقدون ان مجيء اليهود سيؤدي الـــى ابتلاع البلاد تدريجيا ، وبيل يقصد هنا بلاد الشام كلها وليس فلسطين وحدهـــا ، خصوصا وانه بعد الخراب الذي حل ببلاد الشام نتيجة الحرب وخلوها من اي حكومة قادرة او تنظيم قوي فانه سيكون من المستحيل على اهالي الشام مقاومة ومنافسة الصهيونيين الذين تساندهم موارد اليهودية العالمية « ووراءهم سبعة ملايين يهودي في شرق اوروبا يستمدون منها المهاجرين » . واضاف بيل ان السوريين يتوقعون ان تصبح فلسطين ـــ التي يعتبرونها جزءا لا يتجزأ من الشام ـــ دولة يهودية « بل وسيطبق الصهيونيون ايضا ووراءهم الموارد الهائلة من الرجال والاموال على لبنان وسوريا » . ويخلص بيل من ذلك الى انه « حتى السوريون الذين ليسوا من سكان فلسطين يخشون ان يفقدوا في النهاية بلادهم ولغتهم وتضيع قوميتهم » (تقرير رقم ٤) .

ولم يكتف بيل بوصف مشاعر اهل الشام بل انه ايضا اورد بعض الحقائق التي يستندون اليها في معارضة الصهيونية ويردون بها على بعض الذرائع التـــي كان الصهيونيـــون يرددونها لتبرير سياستهم ، وفي مقدمة هـــذه الحقائق ما ذكره السوريون عـــن الحق التاريخي للعرب لا لليهود في فلسطين . ولما كان الصهيونيون يعلنون انه في ظل حكومة صالحة يمكن ان تستوعب فلسطين شعبا يتراوح عدده بين ثلاثة واربعة ملايين بحيث يصير فيها متسع للعرب واليهود على السواء ، فقد رد السوريون على ذلك بأن اليهود